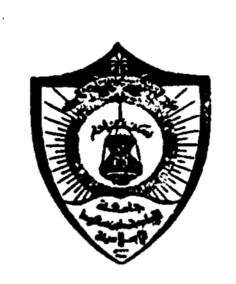
المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية العلوم الاجتماعية
قسم التاريخ والحضارة



المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

فى نجد حتى عام ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م

رســـالة ماجستير في التاريخ الحـــديث

إعـــداد

محمـــد بن عبـــد الله الصالح النـــويصر

المعيد بقسم التاريخ والحضارة في الكلية

إشـــراف

الأستاذ الدكتور / عبـــد الله بن يوسف الشـــبل

الأستاذ في قسم التاريخ والحضارة بالكلية

وكيـــل الجـــامعة

العـــام الجـــامعي

١٤٠٤ - ١٤٠٥هـ

١٩٨٤ - ١٩٨٥م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب اليه و نسأله العون و التوفيق وأصلى و أسلم على رسوله نبينا محمد و على آله و أصحابه و التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، و بعد . . . . . .

فقد كثرت الدراسات التاريخية عن منطقة نجد فى الآونة الأخيرة ، وهى وان لم تقتصر على أبناء المنطقة وحدهم ، تدل على صحوة علمية من المهتمين من أبناء المنطقة وغيرهم فى سبيل تكامل الدراسات التاريخية فى العالم الاسلامى عن كل منطقة أو بلد ، وكل ما كان الباحث من أبناء المنطقة التى يكتب عنها ، كان البحث التاريخى يتسم بشئ من العمق و الأستقصاء .

و دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، كتب عنها الكثير من الدراسات بمختلف اللغات ، و ان كان الكثير مما كتب عنها كان مركزا على الجانب السياسى ، و بخاصة الدولة السعودية التى قامت على أساس مبادئها ، ولا شك أن اهتمام المؤرخين بها راجع الى التغيير الذى أحدثته فى تاريخ الجزيرة العربية بخاصة و العالم الاسلامى بعامة .

و على ضوء هذا كان اختيارى موضوعا لرسالة الماجستير عن المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى نجد حتى عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م ، وقد دفعنى الى اختيار هذا الموضوع الأسباب الآتية :-

١- تغطية فترة مهمة فى تاريخ نجد و الجزيرة العربية ، لم تحظ بدراسات متخصصة ، لايضاح الجهد الرائد الذى قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب و أنصاره من آل سعود فى نشر الدعوة و الجهاد فى سبيلها ، و بخاصة فى الجانب الفكرى .

٢- ما خلفته المعارضة المحلية فى نجد من انتصار للدعوة على النطاقين الفكرى والسياسى وما أسهمت به من نتاج فكرى ساهم فى اثراء المكتبة العربية الاسلامية ، بل العالم أجمع ، وكان هذا بداية لانتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، وعلى مستوى العالم الاسلامى .

٣- ايضاح الجهد الذى قامت به المعارضة المحلية فى نجد فكريا وسياسيا فى زيادة حدة الصراع بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعها من جهة ، وبين خصومها خارج نجد من جهة أخرى ، وهو صراع مرير فكريا وسياسيا أدى فيما بعد الى نتائج سلبية .

٤- ما خلفته المعارضة المحلية فى نجد من آثار فكرية ، ودينية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وكذلك آثار سياسية كان لها نتائج متنوعة سلبا وايجابا .

٥- محاولة الوصول الى استنتاج قواعد أساسية تفيد الباحث دينيا وسياسيا واجتماعيا كالعوامل التى أدت الى معارضة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والعوامل التى أسهمت فى نجاحها ، وما كان متعلقا منها بشخصية الداعى أو بالبيئة التى ظهرت فيها الدعوة أو بطبيعتها ، أو مؤازرة آل سعود لها ، أو الترويج لها عن طريق معارضتها ، وكذلك العصر الذى ظهر فيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٦- اعطاء الأولوية ، لدراسة تاريخنا وأحداثه الهامة ، الذى هو جزء من تاريخ العالم الاسلامى العام فى اطار تكامل الدراسات التاريخية .

وقد حددت نقطة انتهاء البحث بسقوط الدولة السعودية الأولى عام ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٨م لأن المعارضة المحلية فى نجد كانت سببا من الأسباب التى أدت الى سقوط الدولة السعودية الأولى ، كما أنه بقدر ما كان قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتشارها ،

حدثا بارزا فى تاريخ المنطقة أثر بشكل مباشر على مختلف جوانب الحياة دينيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا وفكريا ، فان سقوط الدرعية قد ترك ـ أيضا ـ أثرا سياسيا ودينيا واقتصاديا ، واجتماعيا ، وان كان لفترة قليلة ، حيث عادت الدولة السعودية الثانية تحمل المبادئ نفسها التى سقطت الدولة فى دورها الأول ، وهى تدافع عنها .

وقد قسمت هذا البحث الى ستة فصول وخاتمة .

فى الفصل الأول تحدثت عن الحياة العامة فى نجد قبيل قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقد شمل الحديث الحال الدينية قبل الدعوة بأقسامها سواء كانت تتعلق بالعقيدة وأركان الاسلام أو العلم والعلماء فى تلك الفترة ، أو المذهب السائد فى نجد قبل الدعوة ، ورغم اختلاف المصادر فى حكمها على الفترة السابقة للدعوة من حيث العقيدة بين من يرى فساد العقيدة فى نجد ومن يرى غير ذلك ، الا أن الخروج عن العقيدة الصحيحة كان فى الغالب محصورا فى منطقة العارض وهى المنطقة التى ظهر فيها الشيخ ، أما العلم والعلماء فكانت نجد لا تخلو من بعض العلماء الأفاضل الذين أنعشوا الحياة العلمية فيها ، وقاموا بجهد كبير فى سد حاجة المجتمع فى مجالس القضاء وامامة الناس فى الصلاة ، أما المذهب السائد فكان المذهب الحنبلى الذى أوضحنا أسباب سيادته دون غيره من المذاهب الاسلامية الأخرى .

ثم تحدثت عن الحال الاجتماعية والاقتصادية فى نجد قبل الدعوة ، موضحا تركيب السكان القبلى وأقسام السكان الى بدو وحضر ، ومرحلة ثالثة يصعب الحاق مجتازيها بأى من القسمين السابقين لأنهم لم يتأقلموا مع حياة الحاضرة الجديدة ، ولم يتركوا حياة البادية التى انتقلوا منها ، وشمل الحديث كذلك العادات والتقاليد التى يتميزبها المجتمع النجدى بدوا وحضرا ، ونظرة البدوى للحضرى والعكس ، والمرأة النجدية ، ودورها الاجتماعى المميز ، وأوضحت مقومات الحياة الاقتصادية فى نجد وهى الزراعة والرعى ، والتجارة بالاضافة الى وجود بعض أنواع الحرف الأخرى .

أما الحال الأمنية فى نجد قبل الدعوة فكانت حياة قلق وذعر وتقاتل ، وامارات متناحرة تقوم بينها الحروب والفتن لأتفه الأسباب ، وكان الظفر دائما للأقوى .

أما الفصل الثانى فقد تناول الحديث فيه مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقتها وأهدافها ومصادرها ، وكان اعتمادى فى دراسة هذا الفصل بشكل رئيسى على مؤلفات الشيخ نفسه ورسائله ، وكذلك مؤلفات أتباعه من علماء الدعوة وأنصارها ، وشمل الحديث عن المبادئ تحقيق التوحيد ، وأصول العقيدة ، والشفاعة والوسيلة ، والجهاد ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكذلك الاجتهاد والتقليد ، والامامة .

وكانت دراسة هذه المبادئ ضرورية لهذا البحث لأن ما جاءت به الدعوة من مبادئ يخالف ما كان سائدا قبلها ، ولأن الخلاف جاء حول بعض هذه المبادئ بصفة خاصة .

أما الفصل الثالث ، فكان عن عوامل معارضة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حيث تحدثت عن العوامل الدينية مبتدئا بطبيعة الدعوة وما تدعو اليه من أمور جاءت بجديد على ما كان سائدا فى نجد قبل الدعوة ، ثم عن الخلاف حول بعض المبادئ خاصة مثل التكفير والقتال ، والاجتهاد ، والتقليد ، والشفاعة والوسيلة ، وكذلك الامامة ، وأوضحت أن الشيخ واجه معارضة عنيفة من بعض عناصر المجتمع النجدى ، بالاضافة الى بعض العناصر خارج نجد تجاه هذه المبادئ أكثر من غيرها ، ثم تحدثت عن أسلوب التطرف والتشدد والعنف ، وعن الدعاية الدينية السيئة ضد الدعوة ودورها فى المعارضة ، وتطرق الحديث الى قضية الاختلاف المذهبى بين الدعوة وغيرها من المذاهب الأخرى ، وكذلك عصبية الأنتماء العلمى ، ودورها فى المعارضة .

وعن العوامل الاجتماعية والاقتصادية ، تحدثت عن طبيعة المجتمع الذى ظهرت فيه الدعوة وعن خوف بعض المعارضين من فقد المكانة الدينية والاجتماعية لدى الناس ، ودور ذلك فى المعارضة وأوضحت بعض الأمثلة التى كان للعامل الأقتصادى فيها دور فى

معارضة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ثم تحدثت عن دور الظروف الادارية والسياسية والأمنية فى معارضة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

أما الفصل الرابع ، فقد كان عن المعارضة الفكرية النجدية لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حيث تناول البحث فيه المعارضة الفكرية بوجه عام وأسباب تغير مواقف بعض العلماء فى نجد من التأييد الى المعارضة ، وكذلك العكس ، بالاضافة الى تأرجح بعضهم بين التأييد والمعارضة ، ثم تحدثت عن أساليب نشاط المعارضة النجدية للدعوة ، وتعدد تلك الأساليب من تأليف الكتب والرسائل ضد الدعوة الى التأثير على بعض المؤيدين حتى عارضوا ، وكذلك الاتصال بالعلماء والحكام خارج نجد ، وكان هذا من أخطر أساليبهم التى أستخدموها ضد الدعوة ، وأوضحت كذلك أثر المعارضة النجدية فى ترويج بعض الكتب والرسائل التى ألفها علماء من خارج نجد ضد الدعوة .

ثم تكلمت بعد ذلك عن أبرز عناصر المعارضة الفكرية النجدية ، وشمل الحديث سليمان بن محمد بن سحيم ، وعبد الله بن عيسى المويس . وكذلك الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الذى عاد بعد فترة الى الدعوة . وخلال الحديث عن هؤلاء المعارضين ، أوضحت جهودهم التى قاموا بها فى سبيل القضاء على الدعوة ، أو الحد من أنتشارها فى الداخل والخارج ، كما تطرقت الى موقف الشيخ نفسه من هؤلاء المعارضين ، وردوده عليهم .

أما الفصل الخامس ، فخصص للحديث عن المعارضة السياسية النجدية لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقبل الحديث عن ذلك أعطيت لمحة عن بناء بعض البلدان النجدية ، ثم تكلمت عن المعارضة السياسية فى نجد بوجه عام ، وتركز الحديث هنا على البلدان النجدية التى لم أتحدث عنها بشكل مفصل بعد ذلك ، ثم كان الحديث المفصل عن أبرز عناصر المعارضة السياسية النجدية للدعوة ، وكان أبرزهؤلاء بطبيعة الحال ،

دهام بن دواس، حاكم الرياض، وحكام الخرج آل زامل ثم أمير ثرمداء ابراهيم بن سليمان العنقرى، وأخيرا عثمان بن معمر أمير العيينة، الذى ناقشنا أسباب تغير موقفه من التأييد الى المعارضة، والظروف التى دفعته الى ذلك، وقد تتبعت جهود الدعوة فى سبيل اخضاع هذه البلدان لطاعتها .

أما الفصل السادس، فكان الحديث فيه عن آثار معارضة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث أستعرضت أهم الآثار الفكرية للمعارضة النجدية فى الداخل والخارج، وكذلك الآثار الدينية لها والآثار الاجتماعية والأقتصادية، موضحا نتائجها السلبية والايجابية، ولأن القبائل أساس المجتمع وضحت أثر معارضة القبائل للدعوة سلبا وايجابا وأخيرا كان الحديث عن أهم آثار معارضة الدعوة وهى الآثار السياسية، حيث بينت الدور الذى قامت به المعارضة النجدية فكريا وسياسيا فى زيادة حدة الصراع الذى جرى بين الدعوة وخصومها فى الخارج، وكان ذلك من أسباب دخول الدعوة فى صراع مع القوى خارج نجد مثل حكام الأحساء، وولاة العراق العثمانى، والأشراف فى الحجاز، مما أدى فى النهاية الى الصراع بين الدولة العثمانية والدولة السعودية الأولى، وكان ممثل الدولة العثمانية فى الصراع الأخير واليها فى مصر محمد على باشا، الذى شن حملات متتابعة ضد الدولة السعودية الأولى، مما أدى الى سقوطها عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م .

أما الخاتمة، فقد أبرزت فيها بعض النتائج التى توصلت اليها من خلال هذا البحث كما تناولت فيها أهم العوامل التى أدت الى نجاح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى تحقيق الكثير من أهدافها .

وقد رجعت فى ذلك كله الى بعض المصادر والمراجع الرئيسية والفرعية، أستعرض بايجاز أهمها حيث أستفدت من بعض الوثائق التى جلبتها من دار الوثائق القومية

بالقاهرة أو عن طريق دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، كما أطلعت على كتاب الشيخ أحمد بن محمد المنقور فى التاريخ والذى حققه الدكتور عبد العزيز الخويطر، ورغم اختصار الكتاب ،الا أنه يصور كثيرا من جوانب الحياة العامة فى نجد قبل الدعوة ، بالاضافة الى أن مؤلفه فقيه موثوق به ،مما يجعل الباحث يثق كثيرا فى ما كتبه فيه ، كما أستفدت من مجموعه فى الفقه المسمى " الفواكه العديدة فى المسائل المفيدة" وخصوصا فى بعض الجوانب السابقة لظهور الشيخ محمد بدعوته ،كما أستفدت من بعض الجوانب التى تحدث عنها الشيخ حمد بن محمد بن لعبون فى تاريخه،كما أطلعت على كتاب الاخبار النجدية للشيخ محمد بن عمر الفاخرى ، والذى قام أستاذى المشرف الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل ،باعداد دراسة وتعليق وتحقيق عنه ونشرته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، وكانت استفادتى أكثر من تعليقات المحقق أثناء تعريفه ببعض الأماكن أو الأشخاص أو العملات ،وعن دراسته للأوضاع السياسية السابقة لظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ومن أبرز المصادر التى رجعت اليها ، تاريخ ابن غنام " روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوى الاسلام " وهو أول مصدر نجدى أرخ لآل سعود ، وأوفى سجل عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،وقد حرص أستاذى المشرف على أن أستفيد من النسخة الأصلية لتأصيل البحث وتوثيقه ،لأنها كتبت بأسلوب المؤلف ولغته،وقد أعتمدت على طبعة المكتبة الأهلية بالرياض عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م .

ورغم أسلوب السجع الذى كتب به المؤلف هذا الكتاب ، اظهارا لمقدرته اللغوية والبلاغية حيث كان مدرسا للعربية فى الدرعية ،الا أنه اعتنى عناية فائقة بالجانب الدينى ، فخصص الجزء الأول من تاريخه بالحديث عن الأوضاع الدينية السائدة فى المنطقة قبل ظهور الشيخ محمد ،وعن حياة ذلك المصلح ،وأورد فيه كثيرا من رسائل الشيخ الشخصية وجانبا من فتاواه وتفاسيره لسور من القرآن أو آيات منه ،ومع أنه جعل الجزء الثانى من

تاريخه للحديث عن الجانبين السياسي والعسكرى للدولة السعودية ، فانه ضمنه بعض الردود على معارضيه [1] ، وقد غطى هذا الجزء الأحداث التى مرت بها الدولة السعودية الأولى منذ قيامها حتى سنة ١٢١٢هـ ، متبعا الطريقة الحولية التى سار عليها كثير من المؤرخين الذين سبقوه بتدوين الحوادث ، ورغم أهمية السنوات التى حدثت بعد هذه السنة التى توقف عندها حتى السنة التى توفى فيها سنة ١٢٢٥هـ ، فانه من المرجح أنه قد كتب عن هذه الأحداث ، الا أن ما كتبه يعد فى حكم المفقود الآن [2] .

الا أن الشيخ حمد الجاسر ذكر بأنه عثر على تكملة تاريخ الشيخ حسين بن غنام ، وقد وصلت هذه التكملة الى الخزانة السعودية فى الرياض وقت نشر تاريخ ابن بشر أول مرة أى سنة ١٣٤٩هـ ، ويظهر أن احتواء تاريخ ابن بشر على جل ما فى التكملة ، وغلبة السجع على أسلوبها ، كما أن تاريخ ابن غنام سبق نشره وليس هناك كبير فائدة فى هذه التكملة لكى يعاد طبع التاريخ كاملا ، لهذه الأسباب لم تنشر تلك التكملة التى وصلت الى مكتبة الأستاذ رشدى ملحس ، وهو الذى حدث الشيخ الجاسر عنها [3] .

وقد أستفدت كذلك من تاريخ ابن بشر" عنوان المجد فى تاريخ نجد " ، ورغم أنى أعتمدت على الطبعة التى نشرتها المكتبة الأهلية بالرياض ، نظرا لندرة الطبعة الجيدة التى طبعتها وزارة المعارف الا أنى أستطعت الحصول على هذه أخيرا ، ولذلك قارنت بعض القضايا التى ذكرت فى طبعة وزارة المعارف بما ذكر فى الطبعة التى أعتمدت عليها بشكل رئيسى .

---

(١) انظر ص ٢١ ، ٤٠ ، ٢٠٣ ، ٢٣٢ من الجزء الثانى

(٢) د . العثيمين ، تاريخ المملكة ، جـ١ ص ٨٦

(٣) مؤرخو نجد ، مقال بمجلة العرب السنة الخامسة عام ١٣٩١هـ ، الجزء التاسع ، ص ٧٩٣ - ٧٩٤

ورغم تركيز ابن بشرعلى النواحى السياسية والعسكرية ، الا أنه مع ذلك لم يغفل الحديث عن بعض النواحى الادارية والاجتماعية ، كما أنه جعل من أتفاق الدرعية بداية لتاريخه ، لكنه أيضا لم يغفل ما ورد فى نجد من أحداث قبل ذلك التاريخ ، فدونها متفرقة فى ثنايا تاريخه ، وسماها بـ" السوابق" أو " سابقة " مبتدئا فى عام ٨٥٠ هـ .

وكذلك كانت أستفادتى كبيرة من مؤلفات الشيخ محمد نفسه ، سواء الرسائل الشخصية أو بقية المؤلفات الأخرى التى حصلت عليها مجتمعة عن طريق أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذى اقامته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية كما أطلعت على البحوث التى ألقيت فى هذا الأسبوع ، وأفدت من بعضها افادة كبيرة بصورة مباشرة .

ولا شك أن البحث والتعمق فى مؤلفات الشيخ " مجدّد الدعوة " ضرورى لكل من يريد أن يبحث فى التاريخ النجدى بصفة عامة وتاريخ دعوة الشيخ بصفة خاصة ، لأنها محور هذا التاريخ فى العصر الحديث ، وتمثل عمقا تحليليا فى ابراز كثير من نواحى الحياة العامة فى نجد عن طريق نظرات زعيمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وقد أفدت كذلك من كتاب " كيف كان ظهور شيخ الاسلام" لمؤلف مجهول ، عندما كان مخطوطا ، وعندما حققه الدكتور عبد الله الصالح العثيمين ، وطبعته دارة الملك عبد العزيز ، أستفدت منه كذلك ، ورغم أنه لا يرقى الى مستوى بعض المصادر المهمة ، كابن غنام والفاخرى وابن بشر ، الا أنه على أى حال يحفل ببعض المعلومات المهمة عن بعض الجوانب التاريخية المفيدة عن تلك الفترة .

ومن المصادر التى رجعت اليها ، لمع الشهاب ، الذى يبدو أنه لا زال مجهول المؤلف ، ورغم أنه حفل بكثير من المغالطات التاريخية ، فهو يعد مصدرا جيدا من

مصادر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الأولى ، باعتباره معاصرا لأحداثهما ، كما أنه حفل ببعض الجوانب المهمة عن تاريخ تلك الفترة .

وقد أستعنت أثناء دراسة الحياة العامة فى نجد قبل الدعوة ، بالشعر العامى ، الذى كان مصدرا رئيسا من مصادر هذا البحث حينما تشح المصادر التاريخية وغيرها بذكر بعض الأحداث المهمة حيث أستفدت منه بدرجة كبيرة فى الحديث عن بعض جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية فى نجد قبل الدعوة ، ومن هنا فقد حفل هذا البحث بقدر من مأثورات الشعر العامى فى مصادرها المكتوبة .

ومن المصادر التى رجعت اليها أيضا " عنوان المجد فى بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد " لابراهيم الحيدرى وكذلك مختصر "مطالع السعود بطيب أخبار الوالى داود " ، لأمين بن حسن الحلوانى ، وكذلك " تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد " لابراهيم بن صالح بن عيسى .

أما المصادر الأجنبية ، فقد ترجمت أجزاء من كتاب " ملاحظات عن البدو والوهابيين للمستشرق السويسرى جون لويس بوركهارت ، الذى تحدث عن بعض النواحى الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ، مما له صلة بموضوع بحثنا ، كما ترجمت بعض الصفحات من الجزء الثانى من كتاب " نيبور " ، وكذلك صفحات من كتاب " بيلى وايندر " ، و" سادلير " ، كما ترجمت صفحات من مجموعة وثائق فارس والعراق والبلاد العربية الموجودة فى مكتبة آرامكو بالظهران تحت رقم ٦-٩٥٦ ، وترجمت كذلك بعض صفحات من كتاب " تاريخ الجزيرة العربية " للمؤلف أندرو كريتشتون ، كما ترجم لى بعض المتخصصين فى اللغة التركية العثمانية مجموعة من الوثائق التركية العثمانية الى العربية ، والتى أفدت من بعضها فى هذا البحث وسوف أستفيد من بعضها الآخر فى المستقبل ان شاء الله .

وأثناء العمل فى هذه الرسالة، قمت برحلة الى جمهورية مصر العربية بهدف الحصول على وجهة النظر الأخرى فى هذا البحث، وأستطعت الحصول على بعض كتابات المعارضين للشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنهم الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الذى حصلت على كتابه " الصواعق الألهية فى الرد على الوهابية "، كما حصلت على كتب أحمد زينى دحلان " الدرر السنية فى الرد على الوهابية "، " خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام "، " الفتوحات الاسلامية بعد مضى الفتوحات النبوية "، وغيرها من مصادر ومراجع تتعلق بهذا البحث، كما قمت برحلة الى العراق ودول الخليج العربى، حصلت من خلالها على بعض المصادر والمراجع المهمة، التى أستفدت منها فى هذا البحث، وسوف أستفيد منها مستقبلا ان شاء الله، ثم قمت برحلة الى الاحساء، قابلت خلالها بعض العلماء المهتمين بالتاريخ، ومنهم الشيخ يوسف بن راشد المبارك الذى أعطانى صورة رسالة مخطوطة أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى أهل الاحساء، كما حصلت على بعض المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعى، وشملت هذه الرحلة المنطقة الشرقية وأرامكو التى حصلت من مكتبتها على بعض الرسائل المهمة المصورة على ميكروفيلم، ومن هذه الرسائل رسالتان أرسلهما الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الى عثمان بن معمر، وكان لهما أثر كبير فى التحريض ضد دعوة الشيخ، كما صورت منها بعض المراجع التى أستفدت منها .

هذا أستعراض عام لأبرز المصادر التى رجعت اليها فى اعداد هذه الرسالة أما بقية المصادر، سواء كانت مساعدة أو ثانوية، رجعت اليها فى المواضيع الفرعية من هذا البحث، فقد أعددت ثبتا بها فى آخر الرسالة مع ما تحدثت عنه من مصادر، ورغم الصعوبات التى واجهتها فى هذا البحث والتى جاء فى مقدمتها، الحصول على وجهة نظر المعارضة النجدية التى بلا شك لو أمكن الحصول على قدر كبير منها لكان الأرتياح للبحث أكبر، الا أنه كان لتوجيهات أستاذى المشرف دور كبير فى تذليلها، سواء عن

طريق جلبه لبعض المصادر، واطلاعي عليها، أو عن طريق مناقشته لي في بعض هذه الجوانب الصعبة، ولن أستمر في ابراز مصاعبي في هذا البحث لأن المصاعب جزء رئيس من مراحل اعداد أي بحث علمي، وأترك تقدير ذلك للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة ولغيرهم ممن يطلع بعدهم على هذه الرسالة .

ويسرني في ختام هذه المقدمة أن أتوجه بالشكر الجزيل لمن كان وراء هذا البحث منذ أن كان موضوعه مجرد فكرة حتى وصل هذه المرحلة، كما كان خلف أي فكرة ناجحة في هذه الرسالة، أستاذي المشرف الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل، الأستاذ بقسم التاريخ بالكلية، وكيل الجامعة، والذي كان لتوجيهاته القيمة ونصائحه السديدة الدور الأكبر في وصول هذه الرسالة الى هذه الدرجة التي أرجو أن تحوز رضا الأساتذة المناقشين، علاوة على المساهمة الايجابية في تذليل كافة الصعاب التي كانت تعترضني أثناء اعداد هذه الرسالة، والتي أشرت اليها قبل قليل، ولقد عاني في هذا البحث كثيرا، سواء في اختيار الموضوع أو تقسيمه حسب المنهج العلمي، حتى خرج هذا البحث في صورته الاخيرة على الرغم من مشاغلة الكثيرة فله مني عظيم الشكر والامتنان، ومن الله سبحانه الأجر والمثوبة والصحة والعافية، وخير الجزاء، كما أتوجه بالشكر الجزيل الى الدكتور محمد جمال الدين المسدي، الذي بذل جهودا طيبة أثناء فترة مشاركته بالاشراف على هذه الرسالة كذلك أتوجه بالشكر الجزيل الى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا مشكورين بقراءة هذه الرسالة وسيكون لملاحظاتهم وتوجيهاتهم الدور الكبير في تقييم هذا البحث. وسد الثغرات الموجودة فيه، وأرجو أن أكون عند حسن ظنهم.

كما لا يفوتني أن أشكر عمادة كلية العلوم الاجتماعية ممثلة في عميدها السابق الدكتور محمد بن عرفة، وعميدها الحالي الدكتور محمد سالم العوفي، وكذلك أساتذتي في قسم التاريخ، وزملائي في الكلية، وكل من أسدى اليّ معروفا يتعلق بهذا البحث.

كما لا يفوتني أن أشكر المسؤولين في دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، وعلى رأسهم الأمين العام للدارة الأستاذ عبد الملك آل الشيخ ، الذي قدم لي رسالة مخطوطة لأحد المعارضين المعاصرين للشيخ في الشام بصفة شخصية ، كما أتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ الدكتور عبد الله الصالح العثيمين أستاذ التاريخ بجامعة الملك سعود بالرياض على التوجيهات السديدة التي قدمها لي أثناء اعداد هذه الرسالة ، ومن الاحساء الشيخ يوسف بن راشد المبارك ، ومن البحرين الشقيق الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة وزير العدل والشئون الاسلامية رئيس مركز الوثائق التاريخية ، ومدير المركز الدكتور علي أبا حسين ، ومن الجمهورية العراقية الشقيقة الأستاذ الدكتور صالح محمد العابد الأستاذ بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة بغداد ، وجميع من قدم لي معروفا في هذه الرسالة من داخل المملكة وخارجها ، سائلا الله أن يجزيهم خير الجزاء ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

الفصل الاول

الحياة العامة في نجد
قبيل
دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

١ - الحال الدينية فى نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

٢ - الحال الاجتماعية والأقتصادية فى نجد قبيل دعوة الشيخ محمد

٣ - حال الأمن فى نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــــاب

الحياة العامة فى نجد قبيل دعوة
الشيخ محمد بن عبد الوهاب

فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته الاصلاحية ، ولا شك أن قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته يعطى دليلا بصورة أو بأخرى على تردى الوضع فى تلك الفترة مما أدى الى أن يقوم الشيخ بالدعوة الاصلاحية (١) التى سيتضح أنها لم تأت بجديد على الدين الاسلامى ، وانما جاءت بجديد على الممارسات السيئة التى كانت سائدة فى المجتمع آنذاك .

ولكى تتضح الصورة كان لزاما علينا أن نقوم بدراسة الحال الدينية والاجتماعية والأقتصادية ، والأدارية فى نجد فى الفترة السابقة لظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته الاصلاحية .

أولا : الحال الدينية والأجتماعية والأقتصادية والأدارية فى نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

أ) الحال الدينية فى نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

١- العقيدة وأركان الأسلام :

اختلفت المصادر التاريخية فى حكمها على الفترة السابقة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من حيث العقيدة وأركان الاسلام ، فبعض المصادر تعطى حكما قاسيا فى وصف تلك الفترة ، ومنها ابن غنام الذى أعطى صورة

---

(١) توصف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأوصاف متعددة كالسلفية والاصلاحية وكذلك الوهابية .....الخ .

قائمة عن تلك الحال فيقول في وصف ما جرى في بلدان نجد " وكان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم والكل على تلك الأحوال مقيم وفي ذلك الوادي مسيم (حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) وقد مضوا قبل بدو نور الصواب يأتون من الشرك العجاب وينسلون اليه من كل باب ويكثر ذلك منهم عند قبر زيد بن الخطاب فيدعونه لتفريج الكرب بفصيح الخطاب ويسألونه كشف النوب من غير ارتياب وكان ذلك في الجبيلة مشهورا وبقضاء الحوائج مذكورا وكذلك قريوه في الدرعية يزعمون أن فيها قبورا أصبح فيها بعض الصحابة مقبورا فصار حظهم في عباداتها موفورا فهم في سائر الأحوال عليها يعكفون (ويمضي في وصف حال شعيب غبيرا) وفي شعيب غبيرا يفعل من الهجر والمنكر مالا يعهد مثله ولا يتصور ويزعمون أن فيه قبر ضرار بن الأزور وذلك كذب محض وبهتان مزور .. وفي بليدة الفداء ذكر النخل المعروف بالفحال يأتونه النساء والرجال ويغدون بالبكر والآصال ويفعلون عنده أقبح الأفعال ويتبركون به ويعتقدون ......" (١) ، كما ذكر ابن غنام اعتقاد الناس في شجرة الطرفيه وتبركهم بها وتعليقهم الخرق فيها " وما يفعله الناس عن الغار الكبير الموجود في أسفل الدرعية " وفي أسفل الدرعية غار كبير يزعمون أن الله تعالى خلقه في الجبل لأمرأة تسمى بنت الأمير أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت ودعت الله فانفلق لها الغار باذن العلي الكبير .... فكانوا يرسلون الى ذلك الغار اللحم والخبر ويهدون ......" (٢) .

وفيما يتعلق بقضية الأعتقاد بالأولياء يقول ابن غنام " وعندهم رجل من الأولياء يسمى "تاج" سلكوا فيه سبيل الطاغوت في الانتهاج فصرفوا اليه النذور

---

(١) حسين بن غنام : تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الأمام وتعداد غزوات ذوي الاسلام ، الجزء الأول ، ط (١) ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م مصر ص ٧ .

(٢) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ط ١ ، ص ٧ ، ٨

والدعاء واعتقدوا فيه النفع والضر والأفراج وكانوا يأتون اليه لشأنهم أنواج ويأتى اليهم فى الدرعية من بلده الخرج لتحصيل ماله من النذور والخراج ...." [1].

ولا يقل حكم ابن بشر على تلك الفترة عن حكم سابقه حيث يذكر " أن الشرك اذ ذاك قد فشا فى نجد وغيرها وكثر الأعتقاد فى الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها ، والتبرك والنذر لها والأستعاذة بالجن والتبرع لهم ، ووضع الطعام لهم وجعله فى زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم والحلف بغير الله وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر" [2].

ولا شك أن وصف مؤرخ كابن غنام وابن بشر لما كان شائعا فى تلك الفترة فى البلدان النجدية يوحى بفساد العقيدة عند أهلها .

ويستفاد من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن هذه الأمور كانت متوافرة فى مناطق نجدية دون أخرى . فمنطقة العارض وما يليها - خاصة الخرج - كانت متأثرة بها بينما كانت منطقة القصيم خلاف ذلك . فقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى رسالته الى عبد الله بن على ومحمد بن جماز أن " أهل القصيم غارهم أن ما عندهم قبب ولا سادات" وانما أخذ عليهم الشيخ عدم معاداتهم لأهل الشرك" [3].

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ، ط ١ ، ص ٧ ، ٨

(٢) ابن بشر ، عنوان المجد فى تاريخ نجد ، جـ ١ ، نشر مكتبة الرياض الحديثة (بدون تاريخ) ، ص ٦

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الرسائل الشخصية ، القسم الخامس ، مطبوعات جامعة الامام ، ص ٢٣٢

و تشير رسائل الشيخ الى أن كثيرا من أبناء البادية كانوا لا يمارسون الواجبات الدينية ، بل أن منهم من كان لا يؤمن بقضية مهمة من قضايا العقيدة وهي البعث بعد الموت فقد ذكر الشيخ في رسالته الى محمد بن عيد " من المعلوم عند الخاص والعام ما عليه البوادي أو أكثرهم .. ففيهم من نواقض الاسلام أكثر من مائة ناقض " (١) .

و ربما كان الحكم الذى أصدره ابن غنام و ابن بشر واقعا بالنسبة لطائفة معينة من جهلة النجديين وهي البادية (٢) . حيث أشارت بعض المراجع الى أن أهل نجد كانوا في جاهلية جهلاء و ضلالة نكراء فيهم من كفر الأتحادية و الحلولية و ملاحدة الصوفية (٣) . كما أن بعض المصادر تعطي سببا لظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنه نتيجة لما رآه من كثرة جهل الناس بدين النبي صلى الله عليه و سلم ، الا أنه لا يبرز أمثله لذلك الجهل (٤) . و تؤيد بعض المصادر ما أشرنا اليه سابقا من أن هذه الأمور واقعة لفئة من النجديين وهي البدو ، فتقول " ان البدو كانوا قبل خروج هذا المذهب يتحاشون عن متابعة الشرع الشريف " (٥) .

وفي مجال الفروع تعطي المصادر الشعرية وصفا للفترة السابقة لظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهذا حميدان الشويعر له أبيات جميلة في نقد

---

(١) ابن غنام : روضة ، جـ ١ ، ص ١٠٨

(٢) د . عبد الله الصالح العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته و فكره ، مطبعة المتوسط ، نشر دار العلوم بالرياض (بدون تاريخ ، ص ٢٠

(٣) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ : مشاهير علماء نجد و غيرهم ، ط ١ ، الرياض السعودية ١٩٧٢م ، ص ٢٢

(٤) مؤلف مجهول : كيف كان ظهور شيخ الاسلام ، (مخطوط ورقة ١) .

(٥) مؤلف مجهول : لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ـ الرياض ـ المطابع الأهلية للأوفست سنة ١٩٧٢م ، ص ٤٩

المتاجرين بالدين والمرتشين ، فيقول :

بالدين من هو يدعي بديانـه متمسك بقرايته و أوراده
عند الخلائق غافل و يحسـن يأخذ شريطه مثل جاري العادة
عنده لراع الصاع موسى جيـد و اللي بلا صاع له المكـراده
فاحذر خداع الخاين المتعبد لو دام ليلة و النهار عبـاده

و له في قصيدة أخرى :

لا جتك الطلبه في حلقـك و تقابلت أنت وبالخصمـا
و بدا يسمع نبط الخصـم و لحقتك الشكة و التهمـا
فالغـز بكفه دينـار لياه ايضربـك الوهمـه (١)

ومن جانب آخر تعطي المصادر الشعرية صورة حسنه و مضيئة للوضع السائد في تلك الفترة فراشد الخلاوي يحث على التشاور و الشورى التي أمر بها الاسلام و نزل بها القرآن ، فيقول :

ولا تشترى الا خيار و شـاور وفي الشورى آيات من الله جات به

كما يقول في القضاء و القدر :

و الأسباب من دون المسبب فلالها تأثير لو تارنى قد العرش ثاقبـه (٢)

ومن ناحية أخرى نجد رميزان بن غشام يقول :

بقينا بغى و التماس و طربـه من الغى رفات الطرب فيه غارقه

---

(١) عبد الله بن خالد الحاتم : خيار ما يلتقط من الشعر النبطي ، جـ١ ، ط ٣ ، منشورات ذات السلاسل ـ الكويت ١٩٨١م ، ص ١٤٧ ، ١٥٢
(٢) عبد الله بن خميس : راشد الخلاوى ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٤٦

كما يشير جبر بن سيار الى ما جرى له بسبب معشوقته وهو ما يمثل صورة غير مضيئة فى تلك الفترة (١)، و يعطى راشد الخلاوى صورة توحى بتشبعه بالدين الاسلامى و حثه على المحافظة على واجباته :

فلا رأس مال المرء الا صلاته   فان ضاع رأس المال فالحال خاربه
و أخشع و افكر عند من أن تنتجى   و أعرف بها من أنت فيها تخاطبه

كما يعطى سببا لتخليه عن قومه وهو بعدهم عن الدين ، و اتباعهم لابليس ، فيقول :

تخليت عنهم يومهم غار دينهم   ومن غار عنه الدين غارت مشاربه
فلا عندهم الا أبليس عقيدهم   فالبعض ولد له و البعض شايبه (٢)

و هكذا تجد احتلافا بين المصادر فى حكمها على الفترة السابقة لظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، كما تلاحظ اختلافا فى الحكم فى المصدر الواحد .

و الواقع أن المصادر تصف نجدا موطنا لكثير من العلماء الأفاضل الذين تحلو بالتقوى و الورع أمثال شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفى سنة ٩٤٨ هـ ، وعبد الله بن محمد بن ذهلان المتوفى سنة ١٠٩٩هـ ، و تلميذه الشيخ أحمد بن محمد المنقور المتوفى سنة ١١٢٥هـ (٣)، ومن جانب آخر كان لهؤلاء العلماء مؤلفات عظيمة فقد ألف الشيخ المنقور تاريخه المشهور بتاريخ المنقور (٤)، و كذلك مجموعه المشهور فى الفقه المسمى " الفواكه العديدة فى

---

(١) الحاتم : المصدر المذكور ،جـ١ ،ص ١٢١ ، ١٣٦
(٢) ابن خميس : الخلاوى ،ص ٦٧ ، ٤٨ ، ٢٩٢
(٣) ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ،ط ١ ، سنة ١٩٦٦م دار اليمامة ـ الرياض ، ص ٤٦ ، ٧٣ ، ٩٠
(٤) قام الدكتور عبد العزيز الخويطر بتحقيق هذا التاريخ و كانت طبعته الأولى فى الرياض سنة ١٩٧٠م.

المسائل المفيدة " والذى حوى مجموعة من الفتاوى فى مسائل الفقه المختلفة ومنها وسائل الوقف فقد حكم فيه وبين أقسامه وأمثلته (١) .

كما تطرق فيه الى حكم ترك التسميه فى الذبح ، والى العلماء الذين أخذ عنهم شيخه عبد الله بن ذهلان وهم سلسلة من العلماء الأفاضل الذين اتصفوا بصفات جليلة كما تطرق أيضا الى اجازة الحجاوى لتلميذه ابن أبى حميدان وكذلك لقضية الدخان ولحرمة أكل المستقذرات وكلام العلماء الأفاضل فى القات والى اضرار الدخان والقات (٢) .

ومن الطبيعى أن أولئك العلماء الذين عاشوا فى تلك الفترة لم يكونوا كلهم على جهل بأحكام الدين ، بل كانت منهم فئة تعرف الدرب السوى المستقيم ، الا أن هذه الفئة لم تستطع الجهر بالحق لأن ذلك كان يتطلب أولا أملا بالأصلاح الا أن الدرجة التى بلغها المجتمع فى الفساد جعل أولئك يفقدون الأمل فى الاصلاح حتى غرقوا فى مجاهل اليأس ، وأكتفوا بالحد الأدنى كالأعتكاف والدرس والعيش فى أحلام الحياة السعيدة ، وربما لا يرتبط بهم الا الذين فتح الله قلوبهم للايمان (٣) . وكان بعض هؤلاء العلماء يشفق على الجهلة ، ويعطف عليهم بدلا من تسفيههم كما كان علية القوم يترخصون فى تطبيق الشعائر الاسلامية ويهملونها أو يتجاهلونها وربما كانت أعمالهم الخرافية أشكالها تدليلا كاذبا على مدى جهلهم ، وكان يمكن تجاهلهم نظرا لمركزهم الاجتماعى الا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يكن ليقر هذا

---

(١) أحمد بن محمد المنقور : الفواكه العديدة فى المسائل المفيدة ، جـ٢ ، سنة ١٣٨٠هـ ، ص ٤٨٠ ، ٤٨١

(٢) المنقور : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ٨٥

(٣) عبد الوهاب فتال : درب الانتصار ، بيروت (بدون تاريخ) ص ٢٩ ، ٣٠